

التفسير العلمي لقصة صاحب الجنتين في سورة الكهف

فتن آخر الزمان

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هناك أنواعا من العقوبات تصيب الناس عقوبة لهم على اقترافهم لأنواع من القباح والمعاصي كما في حديث ابن عمر رضي الله عنه: «ما معشر المهاجرين خصال خمس إن ابتلتم بهن ومزأن بكم وأعوذ بالله أن تدركون: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، ولم يتقصوا المعياك والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يموتوا، ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدوا من غيرهم فيأخذ بعضهم ما في أيديهم، وما لم تحكم أمتهم بكتاب الله إلا جعل بأسهم بينهم». حديث صحيح.

حيلة الأصمعي مع الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور

كان الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور كان لا يعطي الشاعر علي قصيدة نظها من غيره وكان يحفظ ما يسمع من أول مرة، وله غلام يحفظ القصيدة من مرتين، وجارية تحفظ القصيدة من ثلاث.

فكان الشاعر يكتب قصيدة طويلة، يبدؤها طول ليلة وليلتين وثلاث فيقول له الخليفة: إن كانت من قولك أعطيتك وزن الذي كتبت عليها ذهباً، وإن كانت من منقولك لم أعطيك عليها شيئاً فيوافق الشاعر.. ويلقيها على مسامع الخليفة فيحفظها الخليفة من أول مرة.. فيقول له أنتي أحفظها منذ زمن بعيد فيقولها له.. ثم يؤكد ذلك بالغلام الذي حفظها أيضاً فيذكرها كاملة، ثم ينادي علي الجارية التي قد أختبأت وسمعت ما قال الشاعر فتقولها كاملة.. فبئس الشاعر في نفسه.. وهكذا مع كل الشعراء.. فبينما هم كذلك إذا بالأصمعي يقدم عليهم فيشكون إليه حالهم.. فقال: دعوا الأمر لي.. فكتب قصيدة مؤونة الأبيات الموضوعات.. وتكرر برزى اعرابي وأني الأمير ليسمعه شعره.. فقال الخليفة: اتعرف الشر وط.. قال: نعم، قال: هات القصيدة.. فقال:

صوت صفيـر البـلبـل
هـيـج قـلبـي لـلـمـل
الماء والزهر معاً
مع زهر لـخـط العـقـل
وأنت يا سيـد لـي
وسـيـدي وـمـولـي
قـم قـم تـيـمـي
عـزـيـل عـقـيـقـل
قـطـعـتـه مـن وـجـة
مـن لـم وـرد الخـجـل
قـل لا لا لا لا
وقـد غـدا مـهـرول
والخـود مـالـت طـربـا
مـن فـعـل هـذا الرـجـل
قـولـولـت وولـولـت
ولـي ولـي يا وـيـلـي
قـلـالـت لا تـولـولـي
وبـيـتـي الـلؤلؤـلي
قـالـت لـه حـيـن كـذا
أنـهـض وـجـد بـالـمـقـل
وـفـتـيـة سـقـونـي
قـهـيـوة كـالـعـسـلـي
شـمـمـتـها بـانـفـي
أزكـى مـن القـرـنـفـل
قـي وـسـط بـسـتـان حـلي
بـالـزهر وـالـسـرور لـي
وـالـعـود دـنـدـنـلـي
طـبـطـب طـبـطـب
طـبـطـب طـبـطـب
والـرقـص قـد طـطـبـا لـي
وـالسـقـف سـقـسـق سـق لـي
شـوا شـوا و شـامـش
عـلـي ووق سـقـرـجـل
وـغـرد القـمـري يـصـبـح
مـلـل قـي مـلـلي
وـلـو تـرائـي رـكـبـا
عـلـي حـمار أهـزـل
يـمـشـي عـلـي ثـلـاثـة
كـمـشـية العـرـنـجـل
وـالنـاس تـرجـم جـلـي
قـي السـوق بـالـقـلـقلـي
وـالـكـل كـعـكـع كـعـك
خـلـقي وـمـن حـويـلـي
لـكن مـشـيت مـاربـا
مـن خـشـية العـقـنـقـل
إـلـي لـقـاء مـلـك
مـع ظـم مـيـجـل
يـامـر لـي بـخـلـفـة
حـمـراء كـالـدـم دـم لـي
أجـر فـيـها مـاشـي
مـيـقـدا لـلـبـل
أنا الأديـب الأتـمـعي
مـن حـي أـرض المـوـصـل
نـظـمت قـطـعـا زخـرفـت
يـعـجـز عـنـها الأديـب
أقـول قـي مـطـلـعـها

صوت صفيـر البـلبـل
فـلم يـسـتـطـيع الخـيـلة أن يـحـفـظـها لـصـوبة كـلماتـها وتـأخـل حـروفـها، فغـادى الغـلام فـلم يـسـتـطـع شـيـئا غـيـر آيـات مـتـطـعـة.. فغـادى الجـاريـة فـعـجـزت.. عـذـلـت قـال الخـلـيـفة أنـضـر ما كـتـبـتـه عـلـيـها لـعـطـيـك وزـة ذهبـا.. قـال الأصـمـعي ورنـت عـود رـخـام مـن أبـي نـقـشت عـلـيـه القـصـيـدة وحو جـو فـلـر التـائـة لا يـحـلـم إلا أربـعة مـن الجـنـود.. فأنـهار الخـلـيـفة وحي بـالـعـود فـوزن كل ما في الخـزـنـة.. وعـندما أراـه الخـروج.. عرف الخـلـيـفة أنه الأصـمـعي، وعـرف مـنه سـبب حـيـلـته، فأتـفق مـعـه أن يـعـطـي الشـعـراء ما تـيسـر مـن أجـل تـشـجـيـعـهم.

من أمراض البياض الخاصة بأوراق

ونمار العنب.

وتوافر المياه بين الجنتين يساعد على شق شقوق فرعية للرري ووصولها إلى كل النباتات بانتظام ومن دون تفريق وقرب المياه من المزروعات يوفر عملية رفع المياه ودفعها للوصول إلى المزروعات.

ويمكن زراعة حوليات مخصصة للتربة مثل الفول والبرسيم بين النباتات (وجعلنا بينهما زرعاً)، كما أن نمار العنب قابلة للعصر وصناعة العصير، وقابلة للتجفيف والحماية من الفساد فلا ضغط على الملك بتسويق المزروعات، والعنب يؤكل طازجاً ومجففاً ويشرب معصوراً خالياً من الكحول.

والحال كذلك بالنسبة إلى نمار النخيل التي يمكن أكلها طازجة ومجففة، كما تستخدم المنتجات الأخرى للنخيل من السعف والعراجين والجريد في صناعة مصدات الرياح وتكايب العنب، والأحبال، والقاعد، والأسرة والفاصص تعبئة العنب والبيع، فلا يوجد فالد من العنب والنخيل كما هو الحال في بعض المحاصيل التي تسبب مشكلات عديدة للملاك وللبينة.

- والنخيل على الحواف فلا ينقل شجيرات العنب ما يؤدي إلى فسادهما بخلاف لو كان النخيل داخل المساحة المزروعة، ووجود النخيل على الحواف يبسر خدمة قطع الأوراق والليف والكرانيف والثمار من دون سقوطها على شجيرات العنب في المحيط المجاور للنخيل، كما أن وجود النخيل على الحواف يحمي نمار العنب من فضلات وبراز الطيور والأمراض التي قد تنقلها تلك الفضلات للإنسان، من هنا كان هذا اللحن من الأمثلة المعجزة بالوصف الذي ساقه الله تعالى لعباده، وهذه النعمة تحسناج إلى شكر «ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله» (الكهف: 39)، فإله هو المنعم بالبدور والفسائل وعقل الزراعة، والجذور والعرضية، والأوراق والأزهار والثمار والمال والماء والهواء والضوء، وذاني أكسيد الكربون، ومعدان الأرض كلها نعم تحتاج إلى شكر المنعم لكل شيء في الجنتين من نعم الله، هذا والله اعلم.



حدث أساليب الزراعة، وتلي هذه الطبيعة من النخيل إلى الداخل طبقة شجيرات مثمرة كما قال تعالى: «وجعلنا بينهما زرعاً»، وإلى الداخل توجد شجيرات العنب التي تترك مسافات للزراعة بينهما في سواسم تتسلط أوراقها وتوقف إضرارها وهذا عادة يتركها في الأبر من ناحية درجة الحرارة.

والري السطحي والسفلي له مميزات وهذا عادة يتركها في الأبر من بل الأوراق فيل الأوراق في العنب بالذات يساعد على إصابة أوراقها بالأمراض الفطرية مثل أمراض البياض. كما أن الري السطحي يمنع سقوط الأوراق والثمار قبل عقدها، والبراعم الزهرية مما يساعد على زيادة الإنتاج وحماية الثمار أيضا

شيئا، وقوله تعالى: «وكان له ثمر»، أي أن صاحب الجنتين له مصادر مالية أخرى فلا ديون على محاصيل الجنتين.

ومن أوجه الإعجاز في تلك الجنتين أن النخيل بأوراقه الرشبية التركية يعطي المنقل الجميل ويقوم بصد الرياح من دون أن تتزق أوراقه لأنها أوراق مركبة رشبية متعددة الوريقات، والوريلات جلدية متينة ذات شكل رمحي مدبب الأطراف مرصوص على العرق الوسطي للورق بطريقة معجزة متلائمة مع البيئة الحارة لأن نخيل البلح يوجد في المناطق الحارة، وبين هذا النخيل من أسفل أشجار وشجيرات متوسطة الحجم تصد الرياح من بين جذوع النخيل، ومصدات الرياح هذه من

بالجنتين.

وقال: (وفجرنا خلالها نهرا) أي وشققنا وأجرينا وسط الجنتين نهرا، تتفرع منه عدد جداول، تسقي جميع الجوانب.

وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله في تفسير التحرير والتنوير.

ومعنى: (حققناهما). يقال: حقه بكذا إذا جعله حافا به، أي محيطا. - ومعنى (وجعلنا بينهما زرعاً) الهناء أن يجعل بينهما، وظاهر الكلام أن هذا الزرع كان فاصلا بين الجنتين، كانت الجنتان تكتنفان حقل الزرع فكان المجموع ضيعة واحدة.

ونحن نقول: هذا مثل متميز ورائع لجنتين ممرتين توافر لهما كل أسباب النمو والأزدهار

الصدق أسهل طريق للنجاح والتميز

ما لدى الآخرين، سيكون هو الشخص المستحق لهذا المنصب المهم. كان من بين الحضور شاب يدعى جيم، وشأنه شأن الآخرين، تسلم بذرته، وعاد إلى منزله، وأخير زوجته بالفضة.

أسرعت الزوجة بتحضير الوعاء، والثرية الملائمة، والسماد، وتم غرس البذرة.

وكانا كل يوم لا يتفكان عن متابعة البذرة، والاعتناء بها جيدا، بعد مرور ثلاثة أسابيع، بدأ الجميع في الحديث عن بذرته التي نمت وترعرعت، ما عدا جيم الذي لم تنم بذرته رغم كل الجهود التي بذلها! مرت أربعة أسابيع، ومرت خمسة أسابيع، ولا شيء جديدا بالنسبة لجيم! مرت ستة أشهر والجميع يتحدث عن المدى الذي وصلت إليه بذرته من النمو وجيد صامت لا يتحدث!! وأخيرا أترف الوعد.. قال جيم لزوجته إنه لن يذهب إلى الاجتماع بوعاء فارغ! ولكنها قالت: علينا أن تكون صادقين بشأن ما حدث.. وكان يعلم في قرارة نفسه أنها على حق.. ولكنه كان يخشى من أكثر اللحظات الحرجة التي سيواجهها في حياته.. وأخيرا اتخذ قراره بالذهاب بوعائه الفارغ، رغم كل ما لدى الآخرين، سيكون هو الشخص المستحق لهذا المنصب المهم.

كان من بين الحضور شاب يدعى جيم، وشأنه شأن الآخرين، تسلم بذرته، وعاد إلى منزله، وأخير زوجته بالفضة.

أسرعت الزوجة بتحضير الوعاء، والثرية الملائمة، والسماد، وتم غرس البذرة.

وكانا كل يوم لا يتفكان عن متابعة البذرة، والاعتناء بها جيدا، بعد مرور ثلاثة أسابيع، بدأ الجميع في الحديث عن بذرته التي نمت وترعرعت، ما عدا جيم الذي لم تنم بذرته رغم كل الجهود التي بذلها! مرت أربعة أسابيع، ومرت خمسة أسابيع، ولا شيء جديدا بالنسبة لجيم! مرت ستة أشهر والجميع يتحدث عن المدى الذي وصلت إليه بذرته من النمو وجيد صامت لا يتحدث!!

وأخيرا أترف الوعد.. قال جيم لزوجته إنه لن يذهب إلى الاجتماع بوعاء فارغ! ولكنها قالت: علينا أن تكون صادقين بشأن ما حدث.. وكان يعلم في قرارة نفسه أنها على حق.. ولكنه كان يخشى من أكثر اللحظات الحرجة التي سيواجهها في حياته.. وأخيرا اتخذ قراره بالذهاب بوعائه الفارغ، رغم كل

ما لدى الآخرين، سيكون هو الشخص المستحق لهذا المنصب المهم. كان من بين الحضور شاب يدعى جيم، وشأنه شأن الآخرين، تسلم بذرته، وعاد إلى منزله، وأخير زوجته بالفضة.

أسرعت الزوجة بتحضير الوعاء، والثرية الملائمة، والسماد، وتم غرس البذرة.

وكانا كل يوم لا يتفكان عن متابعة البذرة، والاعتناء بها جيدا، بعد مرور ثلاثة أسابيع، بدأ الجميع في الحديث عن بذرته التي نمت وترعرعت، ما عدا جيم الذي لم تنم بذرته رغم كل الجهود التي بذلها! مرت أربعة أسابيع، ومرت خمسة أسابيع، ولا شيء جديدا بالنسبة لجيم! مرت ستة أشهر والجميع يتحدث عن المدى الذي وصلت إليه بذرته من النمو وجيد صامت لا يتحدث!!

أحدى الشركات الكبيرة التي أعطى فيها درسا عمليا لموظفيه في الصدق والأمانة والطفلة والذكاء وحسن الاختيار ففي صباح يوم ربيعي والشمس الدافئة تتسلل أشعتها إلى مكتب رجل الأعمال العجوز والرئيس التنفيذي للشركة التي يملكها اتخذ قرارا بالتمنحي عن منصبه، وإعطاء الفرصة للدماء الشابة الجديدة بإدارة شركته، لم يرد أن يوكل هذه المهمة لأحد أبنائه، أو أحفاده، بل قرر اتخاذ قرار مختلف، استدعى كل المسؤولين التنفيذيين الشباب إلى غرفة الاجتماع، وألقى بالتمريض الثقيلة: لقد حان الوقت بالنسبة لي للتفخ، واختيار الرئيس التنفيذي القادم من بينكم تسمر الجميع في ذهول!

واستمر قائلا: ستخضعون لاختبار عملي، وتعودون بنتيجته في نفس هذا اليوم من العام القادم، وفي نفس هذا القاعة، والاختبار سيكون التالي: سيتم توزيع البدور النباتية التالية التي أتيت بها خصيصا من حديقة الخاصة، وستسمل كل واحد منكم بذرة واحدة فقط، يجب عليكم أن تزرعوها، وتعتنوا بها عناية كاملة طوال العام ومن يأتيني بنبتته صحية تفوق

واستمر قائلا: ستخضعون لاختبار عملي، وتعودون بنتيجته في نفس هذا اليوم من العام القادم، وفي نفس هذا القاعة، والاختبار سيكون التالي: سيتم توزيع البدور النباتية التالية التي أتيت بها خصيصا من حديقة الخاصة، وستسمل كل واحد منكم بذرة واحدة فقط، يجب عليكم أن تزرعوها، وتعتنوا بها عناية كاملة طوال العام

ومن يأتيني بنبتته صحية تفوق

واستمر قائلا: ستخضعون لاختبار عملي، وتعودون بنتيجته في نفس هذا اليوم من العام القادم، وفي نفس هذا القاعة، والاختبار سيكون التالي: سيتم توزيع البدور النباتية التالية التي أتيت بها خصيصا من حديقة الخاصة، وستسمل كل واحد منكم بذرة واحدة فقط، يجب عليكم أن تزرعوها، وتعتنوا بها عناية كاملة طوال العام

ومن يأتيني بنبتته صحية تفوق

واستمر قائلا: ستخضعون لاختبار عملي، وتعودون بنتيجته في نفس هذا اليوم من العام القادم، وفي نفس هذا القاعة، والاختبار سيكون التالي: سيتم توزيع البدور النباتية التالية التي أتيت بها خصيصا من حديقة الخاصة، وستسمل كل واحد منكم بذرة واحدة فقط، يجب عليكم أن تزرعوها، وتعتنوا بها عناية كاملة طوال العام

ومن يأتيني بنبتته صحية تفوق

واستمر قائلا: ستخضعون لاختبار عملي، وتعودون بنتيجته في نفس هذا اليوم من العام القادم، وفي نفس هذا القاعة، والاختبار سيكون التالي: سيتم توزيع البدور النباتية التالية التي أتيت بها خصيصا من حديقة الخاصة، وستسمل كل واحد منكم بذرة واحدة فقط، يجب عليكم أن تزرعوها، وتعتنوا بها عناية كاملة طوال العام

ومن يأتيني بنبتته صحية تفوق

واستمر قائلا: ستخضعون لاختبار عملي، وتعودون بنتيجته في نفس هذا اليوم من العام القادم، وفي نفس هذا القاعة، والاختبار سيكون التالي: سيتم توزيع البدور النباتية التالية التي أتيت بها خصيصا من حديقة الخاصة، وستسمل كل واحد منكم بذرة واحدة فقط، يجب عليكم أن تزرعوها، وتعتنوا بها عناية كاملة طوال العام

باب الفتنة

عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: (كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ غَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، فَقَالَ: (أَنْتُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفِتْنَةِ): قُلْتُ: (أَنَا كَمَا قَالَ): قَالَ: (إِنَّكَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْنَا لَجَرِيءٌ)، قُلْتُ: (فَفِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَفْئِدِهِ وَمَالِهِ وَلُوْدهُ وَجَارِهِ، تَكْفُرًا بِالصَّلاةِ وَالصَّوْمِ وَالصَّدَقَةِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ)، قَالَ: (لَيْسَ هَذَا أَرِيدَ وَلَكِنَّ الْفِتْنَةَ الَّتِي تَنُوحُ كَمَا يَنُوحُ الْبَحْرُ، قَالَ: (لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ بَنَيْتَ وَبَنَيْتَ بَنَاءً مَخْلُوعًا، قَالَ: (يَكْسِرُ أَمْ يَفْخُ)، قَالَ: (يَكْسِرُ)، قَالَ: (إِنَّا عَمْرٌ يَعْلَمُ النَّابِ؟)، قَالَ: (نَعَمْ كَمَا أَنَّ بَوْنَ الْغَدِ الْفِتْنَةُ، إِنِّي حَذَنُوهُ بِحَدِيثِ لَيْسَ بِالْأَعْلَاطِ)، (فَهَيْتَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ، فَأَمَرْنَا نَسْأَلُوهَا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: (النَّابُ عَمْرُ).

رواه البخاري. (فتح الباري بشرح صحيح البخاري)

قوله: (أَنَا أَخْطَأُ مَا قَالَهُ، وَالْكَافُ زَائِدَةٌ لِلتَّائِبِ).

وقوله: (فَهَيْتَا): أَي: وَخَفَا.

وقوله: (النَّابُ عَمْرُ): لَا يَخْبَأُ قَوْلُهُ قَبْلَ ذَلِكَ: (إِنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفِتْنَةِ بَأْسًا).

لأنَّ امْرَأَةً يَقُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ زَعَانِ الْفِتْنَةُ وَجُودَ حَيَاتِكَ. الصَّحِيقُ أَسْهَلُ طَرِيقٍ لِلنَّجَاحِ وَالتَّمَيُّزِ